أولويّة المسيح (قول ١:١٣-٢٠)

الأب أيوب شهوان

مقدمـــة

يحتوي هذا النص على موضوع الرسالة إلى القولسيين الرئيسي. يرسم بولس دور المسيح في الكون بتعابير مستلّة من وصف العهد القديم لحكمة الله. يذكّر بدور الحكمة المشخصنة في الخلق وفي إدارة الكون المتناسقة. عندما يطبّق بولس هذا الوصف على المسيح، فإنّه يرى نوعاً من التواصل مع عقيدة العهد القديم. يتجسّد دور الحكمة الآن في المسيح بالذات، الذي فيه كلّ حكمة الله هي مخبوءة (رج ٢:٣).

كما نتبيّن من القراءة الأولى للنص، هناك كلمات جذريّة وأساسيّة تذكّرنا تلميحاً بالعهد القديم؛ فإن أخذنا عبارة «صورة الله» (١:١٥)، فإننا نعود بالذاكرة إلى سفر التكوين، حيث «خلق الرب الانسان على صورته». مع المسيح نحن أمام الصورة الأكمل والأبهى، صورة المسيح التي ردّت الى صورة الإنسان بهاءها الأول الذي أضاعه عندما غلبته الخطيئة في الفردوس.

يتّفق معظم النقّاد على أن ١:١٥ - ٢٠ هو نشيد ليتورجي مسيحي، تظهر معظم مواضيعه في أماكن عدة من الرسالة: «صورة الله» (١:١٥؛ ٣:١٠)؛ «رئاسات وسلاطين» (١:١٦؛ ٢:١٠)؛ «رأس» (١:١٧؛ ٢:١٩)؛ «المصالحة بـ» (١:٢٠ و٢٢).

مع هذا، تتضارب الآراء حول ما إذا كان بولس بالذات قد وضع النشيد، أو إذا ما كان استعمله لأنه كان معروفاً لدى القولسيين في ليتورجيتهم العمادية، أم أنه أخذ نشيداً كان موجوداً عند الغنوصيين وأدخله في اعتراف إيماني مسيحي يتلى عند إعطاء سر العماد. فلقد كان لدى الغنوصيين وأدخله في اعتراف ايماني مسيحي يتلى عند إعطاء سر العماد. فلقد كان لدى الغنوصيين نشيد يدور حول ميتولوجيتهم القائلة بوجود «إنسان نموذجي أول»، صورة الله، الذي كان في آن معاً وسيطاً ومخلّصاً. مع هذا، فهذه الصورة هي ثمرة إعادة صياغة لمصادر متأخرة؛ ومن غير المعروف أنه كان شائعاً في القرن الأول ب.م.

هناك رأي آخر يرى أن «الإنسان النموذجي الأول» هو المسيح، آدمُ الجديد. أما الأكثر شيوعاً، فهو أن النشيد مستوحى من أناشيد هلينية يهودية يدور محتواها حول حكمة الله المشخصنة (رج أم ٨:٢٢ - ٣١؛ سي ٢٤؛ حك ٧:٢١ - ٣٠؛ ٩:١ - ٤).

تصميم النشيد

تعدّدت الاقتراحات، وكلّها معلّل، ولكن المقاييس تختلف من بحّاثة إلى آخر. أحدثها وأبسطها هو للبحّاثة J.-N. ALETTI الذي يرى أنّ النشيد مكوّن من مقطعين: الأول، موضوعه الخالق (١:١٥ - ١٨أ) والثاني، موضوعه المخلّص (١:١٨ - ٢٠)، يشكّلان وحدتين ليتورجيتين متوازيتين أصلاً، أدخلهما بولس في رسالته، وهما:

المقطع الأول

إنه صورة الله غير المنظور (آ ١٩أ)
بكر كل خلق (آ ١٥ب)
لأنّ به كلّ شيء خُلق (آ ١٦أ)
في السماوات وعلى الأرض (آ ١٦ب)
كلّ شيء به وإليه خُلق (آ ١٦ج)
وهو قبل كل شيء (آ ١٧أ)
وكل شيء به قائم (آ ١٧ب)

المقطع الثاني

إنه المبدأ (آ ١٨ب)
البكر من بين الأموات (آ ١٨ج)
لأن الملء كلّه
رضي أن يسكن فيه (آ ١٩)
ويصالح به وإليه كلّ شيء (آ ٢٠أ)
وهو رأس الجسد (آ ١٨أ)
لكي يكون هو نفسه الأول في كل شيء (أ ١٨د)

على هذا الإطار الأوّلي، من المحتمل أن يكون بولس قد أضاف موادّ أخرى، مثل الكلام على «الرئاسات والسلاطين» (١:١٦). قد يكون المقطع الأول نشيداً للكون، والمقطع الثاني الموازي تطبيقاً كنسياً وعمادياً للمقطع الأول. ويلاحظ أن الأفكار الواردة في النشيد هي موازية لأخرى ليتورجية في العهد الجديد، مثل: عب ١:٣؛ يو ١:٣؛ فيل ٢:٦.

لقد انقسم شرّاح النص حول ما إذا كان النشيد، في قول ١:(١٣) ١٥ - ٢٠، يرمي، جزئياً أو كلياً، الى الكلام على يسوع الموجود قبل الوجود، أو على المسيح المتجسد. قد تشير عبارة «ابن محبته»، الواردة في ١:١٣، الى المسيح المتجسد؛ من ناحية ثانية، قد تشير خليقة الكون وحكمُه إلى حكمة الله الموجودة قبل الوجود. يرى الكاتب أن الكون والخليقة قد ابتدءَا في الماضي من خلال حكمة الله، وهما يتواصلان وينموان من خلال حضور حكمة الله عينها بالمسيح، ابن الله المتجسد.

«ونقلنا الى ملكوت ابنِ محبته» (١:١٣).

المبادرة هي مع الله الآب. تُبرز الكلمتان «نجّى» و«نقل» موضوع النجاة من الأسر، كنجاة إسرائيل ماضياً. أما عبارة «ملكوت ابن محبته» فهي فريدة عند بولس؛ ولكن هناك عبارة «ملكوت المسيح والله» في أف ٥:٥، وهي فريدة في العهد الجديد، حيث يجمع بولس بوضوح ملكوت المسيح وملكوت الله، ولكنه يفصلهما في ١ قو ١٥:٢٤ - ٢٨. قد يمكن تفسير عبارة «ونقلنا الى ملكوت ابن محبته» (١:١٣) على ضوء ١ قو ١٥:٢٤ - ٢٨ حيث يعلن بولس أن الكنيسة قد أوكلت إلى المسيح حتى مرحلة الملكوت الأخيرة، «حين يسلّم المسيح الملك الى الله الآب». ما عدا قو ١:١٣، الملكوت هو دائماً ملكوت الله.

أما عبارة «ابن محبته» فهي دلالة على ضرورة تفسير ما يلي على أنه كلام على المسيح المتجسّد وليس على المسيح الموجود منذ الأزل. تذكّر عبارة «ابن محبته» بمثيلتها «الابن الحبيب» المعمّد في الأردن (متى ٣:١٧)، و«بالحبيب الذي فيه أنعمنا الله كلّ نعمة» (أف ١:٦)، وقد جُعل بقيامته من بين الأموات «ابن الله» و«الرب» (روم ١:٤).

«الذي لنا فيه الفداء» (١:١٤).

نقرأ في أف ١:٧ عبارلةً مماثلة، هي التالية: «الذي لنا فيه بدمه الفداء». كون المسيح قد حقق الحرية الحقة، لم يعد القولسيون بالتالي بحاجة إلى أن يسترضوا «السلطات الأعلى».

«مغفرة الخطايا» (١:١٤).

هذا هو مفعول الاتحاد بالمسيح من خلال العماد (أع ٢:٣٨؛ مر ١:٤).

قول ١:١٥ - ٢٠ نص كريستولوجي

تشكل الآيات ١٥ - ٢٠ الجزء الكريستولوجي الأكبر الذي يعلن أن المسيح هو مركز الكون ورأس الكنيسة، وهو الأوّل في «كل شيء»، أي الخلق والكون أجمع. تكثر فيه الاستشهادات بالأدب الحكمي (أي ٢٨؛ أم ٨؛ سي ٢٤؛ حك ٧). كانت المفردات «حكمة»، و«كلمة»، و«روح» وثيقةَ الترابط في الفكر اليهودي، وكانت توضع بكثرة بالتوازي في أدب العهد القديم. يظهر جلياً مدى ربط بولس بين المسيح وبين حكمة الله المشخصنة في العهد القديم.

من حيث التركيب اللغوي والميزات الأدبية، يُقسم النشيد الى قسمين متوازيين (١:١٥ - ١٨أ؛ ١:١٨ب - ٢٠): يبدأ كلّ منهما بـ «إنّه» (١:١٥؛ ١:١٨ ب)، ثم يُعلن المقطع الأول أولويّة المسيح الخالق، في نظام الطبيعة، والثاني أولويّة المسيح الفادي، المصالح والمسالم، في النظام الفائق الطبيعة، يعلّل كلّ منهما تلك الأولويّة بكلمة «لأنّ» (١:١٦؛ ١:١٩)، ثم يوسّع كلّ منهما تلك الأولويّة على نطاق يشمل الخلق أجمع.

من حيث أصله وإطاره الفكري والديني المعاصر لبولس، يرى شرّاح أن النشيد هو من أصل إغريقي رواقيّ أو غنوصيّ. ويرى أكثرهم أنه مسيحي، يستوحي «حكمة» العهد القديم: المسيح، كالحكمة، هو صورة الله (حك ٧:٢٦)، وهو قبل كل خليقة (مثل ٨:٢٢ - ٣٠)، ويقود الناس الى الله (أم ٨:٣١ - ٣٦). هناك في العهد الجديد نشيدان آخران يعلنان أولوية المسيح

الشاملة، في يو ١:١ - ١٨، وفي عب ١:١ - ٤. ربما كان في الأصل نشيداً عمادياً، لكنه، في صورته الحالية، يرمي الى تحذير كنيسة قولسي من التعاليم الضالّة، بالنظر الى المسيح وعلاقته بالكائنات السماوية.

تفسير النشيد

«إنه صورة الله غير المنظور» (١:١٥)

نقرأ في عب ١:٣ ما يلي: «هو شعاع مجده وسمةُ جوهره»؛ وفي ٢ قو ٤:٤: «المسيح هو صورة الله»؛ وفي ١ قو ١١:٧: «الرجل هو صورة الله ومجده». قد يكون هنا استشهاد بسفر الحكمة (٧:٢٦). نقرأ في قول ٣:١٠ ما يلي: «ولبستم الجديد الذي يتجدّد في سبيل المعرفة على صورة خالقه»؛ بالاستناد الى هذه الآية، نتبيّن أن بولس يفكّر بالمسيح على أنه آدم الجديد، رأس الخليقة الجديدة. لقد خُلقَ آدم على صورة الله (تك ١:٢٧)، وأولاه الخالق سلطاناً كي يسود على كل الأرض (تك ١:٢٨). يقوم رأس البشرية الجديد أخيراً بتتميم هذه الرسالة.

«بكر كلّ خلق» (١:١٥)

استناداً إلى تقليد شعب التوراة، كان الولد البكر يتمتّع بالأولوية والتكريس والإنعام، بالنظر إلى إخوته (خر ١٣:١١ - ١٦)، كما الحكمة، بالنظر الى الخلق كلّه (مثل ٨:٢٢). هكذا يرى بولس الدورَ الأول للمسيح يسوع.

نجد ذات الترتيب في روم ٨:٢٩ حيث نصادف عبارتَي «صورة» ثم «بكر كلّ خلق»، الأمر الذي يعني أن كثيرين سينعمون بأن يكونوا صورة الله. قد يكون هنا ذات المعنى، ولكن من منظار ما يلي، ومن استعمالات أخرى للكلمات (مثلاً: مز ٨٩:٢٨)، للدلالة على وضعية سموّ، وسلطة، وسلطان على كلّ الخليقة.

تعني كلمة «البكر»، في العهد القديم، الأوّل، وبالتالي الابن الذي يحق له أن يرث كل شيء، وأن يواصل لعب دور الرئيس مكان والده. له الحق أن يرث أكثر من غيره، وله حق التقدّم على إخوته وعلى أهل بيته. إذن، عندما نتكلم على «البكر»، فإننا نستعير صورة شائعة في العهد القديم. للبكر عند آباء العهد القديم الأفضليّة في أمور كثيرة، باستثناء واحد يحصل عندما يتنازل الابن عن بكريته أو يخسرها لسبب من الأسباب. «بكر كل خلق»، إذن، هو رأس الخليقة الجديدة، التي لم تعد تلك الخليقة المجبولة بالخطيئة، والتي كان ربّنا قد حاول كثيراً أن يؤدّبها ويهذبها ويعيدها الى الطريق الصحيح، لكن دون نتيجة. مع المسيح، «بكر كل خلق»، صار كل شيء جديداً، أي أن كلّ خلق صار على صورة الله ومثاله، وعادت الخليقة الى ما كانت عليه منذ البدء.

«لأن به كل شيء خُلق» (١:١٦أ)، و«كلّ شيء به وإليه خُلق» (١:١٦ب).

من المحتمل أن يكون بولس يرمي الى القول بأن المسيح هو مكان الوحدة والانسجام ومركزهما، الذي به كان الكون قد خُلق. يعني حرف الجر «إليه» (١:١٦) أن الكون يجد هدفه وكماله في المسيح. لنتذكّر بداية الكلام عند يوحنا الانجيلي، «في البدء كان الكلمة»، أي بالمسيح، خُلق كل شيء، وبالتالي، ينبغي أن يكون كلّ شيء مثله جميلاً، لأنه هو الأقدس، والأطهر، والأبهى.

تعني عبارة «كل شيء» الموجودات الطبيعية والبشريّة.

«في السموات وعلى الأرض» (١:١٦)

في العهد القديم، يدلّ هذا التعبير ذو الأقصيين على الشموليّة، أي على كل شيء، كما في عبارة «المنظور وغير المنظور».

«ما يُرى وما لا يُرى، عروشاً كان أم سيادات، أم رئاسات أم سلاطين» (١:١٦).

النقطة هنا هي أنه، حتى الكائنات الملائكية غير المنظورة التي كان دورها يقضي بمراقبة العالم، كانت قد خُلقت بحكمة الله. تحلّ كلمة «عروش» مكان كلمة «قوّة» في النص الموازي، في أف ١:٢١. تدل «العروش» على مختلف مراتب الكائنات المذكورة. إنها مراتب سماوية، وقوّات فلكية ملائكية، يعدّدها بولس مرات في رسائله، وخصوصاً الرئاسات والسلاطين (روم ٨:٣٨؛ ١ كو ١٥:٢٤؛ أف ١:٢١؛ ٣:١٠؛ ٦:١٢؛ قول ١:١٦؛ ٢:١٥). كان الأقدمون يعتقدون أنها تدير الأكوان، طبيعياً وروحياً، وتحرس شريعة موسى (غل ٣:١٩)، ونظامها (قول ٢:١٥). تلك كانت أيضاً معتقدات أهل

قولسي. لذلك يشدد بولس على ظفر المسيح، في موته وقيامته، على تلك القوّات غير المنظورة (فل ٢:١٠ - ١١؛ ١ بط ٣:٢٢؛ ١ تيم ٣:١٦؛ مز ١١٠:٢).

إذاً، تدل عبارة «عروشاً كان أم سيادات، أم رئاسات أم سلاطين»، على الشيء المتوسط، أو الوسيط بين السماوات والأرض.

«كل شيء به وإليه خُلق» (١:١٦ب).

إذن أصبح هو رأس الخلق الجديد، وكل الخلق صار، ومن جديد، مشدوداً الى الله، المرجع والمحجّ، لأنه أتى ليجذب الجميع إلى الآب. المسيح يسوع وحده بالتالي، كما يقول بولس للقولسيين، هو الوسيط الذي يوصل الى الآب.

«وهو قبل كل شيء» (١:١٧أ).

تعني العبارة في آنٍ معاً الأسبقيّة والأولويّة. يمكن أن يكون هذا بمعنى الوجود الأزلي (رج يو ٨:٥٨) أو بمعنى الأهمية (يع ٥:١٢؛ ١ بط ٤:٨)، أو الإثنين معاً.

لنتذكر سفر الحكمة، وبداية الإنجيل بحسب يوحنا. يقول الأول بأنّ «الحكمة كانت تلعب عند الله»؛ كانت إذن قبل كل الوجود، وكانت حاضرة عندما خلق الله. يسوع هو الحكمة الجديدة؛ ويحكي الثاني، في الفصل الاول، عن يسوع، فيقول بأنه «كان قبل كل شيء، وكل شيء به قائم». لقد أصبح يسوع مصدر الحياة، ورأس الخليقة الجديدة.

«وكلّ شيء به قائم» (١:١٧ب).

هذا تلميح الى الحكمة على أنها سلطان الكون المتماسك (حك ١:٧). رأى الرواقيّون الكون، المليء «بالكلمة»، وحدةً إلهيةً متراصة كاملة. طبّقها بعض الأسفار الحكميّة على الله الخالق الأوحد (سي ٤٣:٢٦؛ حك ١:٧)، وطبّقها العهد الجديد على المسيح يسوع (عب ١:٣).

«وهو رأس الجسد، الكنيسة» (١:١٨أ).

لقد انتقلنا هنا إلى نقطة جديدة، حيث يوجّه بولس كلامه إلى كنيسة قولسي، إلى أناس آمنوا على يد غيره، إذ لم يكن هو ذاته قد بشّرهم، ولكنّهم كانوا قد استنجدوا به، وهو يحاول الآن أن يُفهم ويعلّم. إذن، عندما يقول إنّ «المسيح هو رأس الجسد، الكنيسة»، فهو يعني أنّ هذه الأخيرة هي جسد المسيح الذي هو الرأس، ولا يمكن للكنيسة أن تكون كنيسة دون هذا الرأس الذي منه تستمد حياتها، «لأنه هو المبدأ».

نقرأ في أف ١:٢٣ أيضاً أنّ «الكنيسة هي جسده». بالنسبة الى بولس، تعني كلمة «رأس» مبادئ السلطة والحيوية. نجد المعنى الأول في رسائل أخرى، ولكن هناك في قولسي وأفسس معنى ثانوي للكلمة، ألا وهو أنها مصدر حياة ونموّ، الذي هو النظرة اليونانية لعلاقة الرأس بالجسم البشري. قد تشير كلمة «جسد» وحدها، هنا، الى الخلق والكون أجمع. لكنّ بولس وضع لها «الكنيسة» بدلاً، فأعطى الكنيسة كياناً شخصياً. في روم ١٢ و١ كو ١٢، «الجسد» هو جماعة المؤمنين، و«الرأس» يظهر كأحد أعضاء الجسد، أما في قولسي وأفسس، فالمسيح هو رأس القوّات الملائكية والخلق أجمع، وبقيامته من الموت صار رأس الكنيسة التي هي «جسده» (أف ١:٢٢؛ ٤:١٥ - ١٦؛ ٥:٢٣؛ قول ١:١٨).

«إنه المبدأ» (١:١٨).

يشكل المسيح نواة البشرية المخلّصة في الكنيسة، التي فيها يحقّق «بدءاً» جديداً وخليقةً جديدة (غل ٦:١٥؛ ٢ كو ٥:١٧).

«البكر من بين الأموات» (١:١٨).

إن قيامة المسيح بالذات هي سبب قيامة من يتبعونه.

«لأن الملء كلّه رضي أن يسكن فيه» (١:١٩).

تُصادف نظرية «الملء» هنا، فكرة «ملء» الله في العهد القديم (رج اش ٦:٣). انطلاقاً من وجهة نظر الأدب الحكمي البيبلي، نتبيّن أنّ فكرة الحكمة التي تملأ الأرض هي ذات أهمية كبرى (حك ١:٧). إن «ملء» الله، أي حضوره، وألوهيته، وحكمته، هو في المسيح (رج ١:٣)، الذي يتقاسمه مع الكنيسة، الأمر الذي يطال بدوره البشرية بأسرها. ليس التركيز هنا على حلوليّة الله، بل على فعاليّة سلطانه العامل في المسيح والكنيسة.

تدل كلمةُ «ملء» دائماً على الشموليّة، وعكس الملء هو الفراغ أو

النقص. «الملء» معناه هنا الكمال والتمام. لا أحد عنده الكمال والتمام غير الله. نحن نسعى لأن «نكون كاملين»، كما يوصي الرب يسوع، فنعمل ونجاهد لنصل اليه، ولكننا نعلم أن كمالنا لا يتحقق إلا من خلال ملء الرب يسوع الذي «من ملئه كلنا أخذنا»، و«لأن الملء كلّه رضي أن يسكن فيه». «السكن» أو «الإقامة» تعني التواصل والتبادل، وهذا ما يعبّر عنه «الثبات في الكرمة». يؤمّن التواصل والثبات الحياة، وعكس ذلك هو الموت.

يستعمل بولس كلمة «ملء» محددة، على الوجه التالي: «ملء الزمان» (غل ٤:٤)، «ملء الأمم» (روم ١١:٢٥)، «ملء الشريعة» (روم ١٣:١٠)، «ملء الأرض» (١ كو ١٠:٢٦)، «ملء الله» (أف ٣:١٩)، «ملء المسيح» (أف ٤:١٣)، «ملء الألوهة» (قول ٢:٩)؛ أما في قول ١:١٩، فيستعملها الرسول مطلقة، أي غير محددة باسم آخر. قد تعني أيضاً الكون الملآن، من حضور الله الخالق (أش ٦:٣؛ إر ٢٣:٢٤؛ مز ٢٤:١؛ ٥٠:١٢؛ ٧٢:١٩؛ حك ١:٧؛ سي ٤٣:٢٧، الخ)، وهذا المعنى مألوف في الفكر اليوناني والروماني.

يسكن هذا «الملء» كلّه في المسيح يسوع، كما يسكن الله في جبل صهيون (مز ٦٨:١٧)، وكما الحكمة في الأرض (سي ٢٤:٧ و٨ و١٠؛ با ٣:٣٨؛ يو ١:١٤)، فتملأها نعماً (مثل ٨:١٢ - ٢١؛ يو ١:١٦). لقد جعل سر التجسد والقيامة المسيح، بطبيعته الانسانية الممجدة، رأساً، لا للناس فحسب، بل للكون قاطبة، الذي صار كلّه معنياً بالفداء والخلاص، كما كان معنياً بالخطيئة والضلال (روم ٨:١٩ - ٢٢؛ ١ قو ٣:٢٢ - ٢٣؛ ١٥:٢٠ - ٢٨؛ أف ١:١٠؛ ٤:١٠؛ فل ٢:١٠ - ١١؛ ٣:٢١؛ عب ٢:٥ - ٨).

أمّا كلمة «رضي» فهي من أجمل كلمات العهد الجديد: «هوذا ابني الحبيب الذي به ارتضيت، فله اسمعوا»، أي أنه نال كلّ حبّ الآب له.

«ويصالح به وإليه كلّ شيء» (١:٢٠أ).

استناداً الى نصوص مختلفة من العهد الجديد، ينبغي أن تُعاد الخليقة كلّها إلى الله (روم ٨:١٩ - ٢٣؛ مر ١٦:١٥). هذا يدلّ على حالة عدميّة في الانسان بسبب الخطيئة، وفي كل الخليقة بسبب فقدان الوحدة والانسجام من خلال الخطيئة. كان الاعتقاد اليهودي المسيطر يقول بأن العالم كان قد وقع في أسر قوى العالم السائدة بسبب خطيئة الانسان. لقد قهر المسيح هذه القوى عبر إزاحة سيطرتها عن المؤمنين، فتمّت المصالحة به وله، كما الخلق قبلاً (١:١٦).

تعني عبارة «كلّ شيء» أنّ المصالحة كانت عامة، وأنها تشمل جميع الأكوان، أي الأرض والسماء، وجميع الخلائق، أي الملائكة والناس. كما تعني أنّ الخلاص شامل وليس فردياً، حتّى يعود كلّ شيء الى النظام والسلام التام بالخضوع الكامل لله الآب. أما العاصون فسيُخضعون قسراً: الناس (٢ تس ١:٨ - ٩؛ ١ قو ٦:٩ - ١٠؛ غل ٥:٢١؛ روم ٢:٨؛ أف ٥:٥)، والكائنات السماوية (قول ٢:١٥؛ ١ قو ١٥:٢٤ - ٢٥).

«مسالماً به بدم صليبه ما على الأرض كان أم في السماوات» (١:٢٠ ب).

من المحتمل أن تكون عبارة «بدم صليبه» قد أضيفت لاحقاً. أما حرف الجر «بـ(ـه)»، فيهمله المجلد الڤاتيكاني، كما الغربي، ومخطوطات كبرى عدّة، في حين يثبّته المخطوط البرديّ ٤٦، والمجلّدات السينائي، والاسكندري، والأفرامي، ومخطوطات كبرى عدّة.

خاتمة

إن تحرير بولس لرسالته إلى جماعة قولسي هي موقف منه في وجه وضع معيّن، إذ كان قد علم بالمعتقدات الشائعة بين أهل تلك المدينة. هو يجد نفسه إذاً مضطراً للدخول في مجادلة كلامية، حتى ولو كانت نوعاً من المونولوغ، تشكّل ردّة فعل على كلام قيل، ويريد به أن يصحح المفاهيم ويعيد الأمور إلى نصابها.

من خلال هذا النشيد الذي نحن بصدده، يؤكد الرسول أن لا شيء على الإطلاق يسمح بأن يمسّ بأولوية المسيح أو بالشراكة الأخوية. هاتان هما نقطتا الثقل عنده. لذلك نرى أن هناك، في تصميم الرسالة، قسمين: واحد عقائدي يتعلّق بشخص المسيح، ونقطة الثقل بالتالي هي كريستولوجية، وآخر خُلُقي يتعلّق بحياة المؤمنين والكنيسة، وبمسألة الشراكة، وبكل ما يَمتّ إليها بصلة.